جامعة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

العلاقات الدبلوماسية بين الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية

نوره إبراهيم الدينالي

المقدمة

يعد موضوع العلاقات بجوانبه الحربية والسياسية والثقافية والتجارية، والدبلوماسية بين الدولتين العباسية والبيزنطية من الموضوعات المهمة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، وتعد الفترة التي تمتد من سنة 132-232ه، 750-846 م واحدة من أهم فترات التاريخ العباسي والبيزنطي، فعلى الرغم مما كانت تتعرض له من حين لآخر كل من الدولة العباسية والبيزنطية من ازمات داخلية وخارجية تجعلها تبدو وكأنها على وشط الانهيار، فإنها في أغلب الأحيان كانت تتغلب عليها وتتخطاها.

كل منها، فبيزنطة كانت تقوم بواجبها الديني كحامية للمسيحية في الشرق، وقامت بدور المدافع عن أوروبا ضد هجمات أعدائها وخاصة المسلمين، وكانت الدولة العباسية تقوم بتهديد العاصمة، وكانت الدولة العباسية تقوم بتهديد العاصمة البيزنطية بحملات متكررة لمحاولة فتحها.

وعلى الرغم من ذلك لم تقفلا الاتصالات الدبلوماسية وقد اتخذت أشكالا مختلفة من مراسلات وسفارات شخصية أو وفود لتبادل الأسرى والفداء، وكانت هناك أطراف أخرى ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الاتصالات والتحالفات وعلى سبيل المثال ما قام به شارلمان من جهود لإقامة علاقات طيبة مع الدولة العباسية.

كل ذلك سنقوم بدراسته في هذا البحث لإلقاء ولو قليلاً من الضوء على هذا الجانب.

العلاقات الدبلوماسية بين الدولة
العباسية والدولة البيزنطية

أولاً: المراسلات

أ- المراسلات المكتوبة:

إن موضوع الدبلوماسية في مختلف العصور من الموضوعات المهمة الجديرة بالدراسة، لأنها تكشف عن جانب العلاقات السلمية بين الدولة الإسلامية والدول معاصرة لها، ويمكن تفسير اهتمام الخلفاء العباسيين والأباطرة البيزنطيين بالمراسلات، الدبلوماسية، هو حرص الطرفين علي توطيد العلاقات السليمة في سبيل تحقيق الاهداف والمصالح المشتركة.[1]

---

[1] - عمر كمال توفيق وحياة ناصر الحجي ((الدبلوماسية والعلاقات السلمية مع الصلبيين)) المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج 7 عدد 26 "القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، 1987" ص 168.

جامعة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

تنازع العالم آنذاك أربع قوى كبرى، تعددت مطالبها، واختلفت أهدافها، ففي الشرق كانت الدولة العباسية وعاصمتها بغداد، تشكل إمبراطورية واسعة، وفي الشمال الغربي منها الدولة البيزنطية، وعاصمتها القسطيطية، ونفوذها، يشمل آسيا الصغرى، وبلاد البلقان وقامت بعد ذلك سنة 138هـ/ 755م في الغرب الدولة الأموية في الاندلس في شمالها دولة الفرنجة التي اتخذت إكس لا شابل عاصمة لها[1]

وتمثل المراسلات المكتوبة أبرز مظاهر الاتصالات الدبلوماسية بين المسلمين والبيزنطيين.

وكان قيام الدولة الأموية سنة 91هـ/ 66م واتخذها دمشق عاصمة لها قد شجع على ازدياد نشاط العلاقات الدبلوماسية وتبادل المراسلات بين الدولتين، فنجد أن الأمويين خصصوا ديواناً يعرف بديوان الرسائل لمكاتبة ملوك الدول المجاورة، واقام الديوان نفسه في العصر العباسي بالتمهيد لاختيار السفراء واعداد الكتب التي يحملوها إلى الملوك والاباطرة.[2]

ومن بين هذه المراسلات تلك التي بعثها الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى الإمبراطور البيزنطي جستيان الثاني سنة 88 هـ/ 707م بطلب منه تقديم المساعدات الممكنة لعمارة مسجد رسول الله بالمدينة المنورة، فاستجاب الإمبراطور البيزنطي لهذا الطلب، وأرسل للخليفة مائة ألف مثقال ذهب ومائة عامل متخصص في فن البناء، وأربعين حملاً من الفسيفساء، وعندما أراد الخليفة الوليد تجديد بناء مسجد دمشق، أرسل كتاباً أخر يطلب فيه أرسال مائتي صانع لتجديد بناء المسجد.[3]

ونلاحظ من خلال هذه الرسالة أن الاتصال بين الدولتين، كان قوياً ولم يقتصر على الجوانب الحربية، بل تعداه إلى جوانب مادية أخرى.

وواكب ازدهار الدولة العباسية وتوسع إمبراطوريتها شرقاً وغرباً، ونمو علاقاتها السياسية وتطورها مع شعوب وأمم ذلك العصر، أن شهدت بغداد أوسع العلاقات الدبلوماسية وأقواها، فإضافة للاحتكاك الحربي المستمر بين الدولتين العباسية والبيزنطية، قامت مصالح مشتركة بينهما، وأدى العداء الحربي وعدم الاستقرار إلى لجوء الطرفين للطرق الدبلوماسية.[4]

وذلك من أجل حل الخلاف بينها، ومتبادل الطرفان السفارات وعقد المعاهدات والاتفاقيات السياسية الاغراض وأهداف مختلفة للدولة مصالحها وتريد من روابطها الثقافية والتجارية، ومن اشهر المعاهدات التي عقدت بين الدولتين العباسية والبيزنطية، المعاهدة التي عقدها هارون الرشيد مع الإمبراطورة إيرين وأسفرت هذه المعاهدة التي عقدت سنة 166هـ/ 782م عن صلح وهدنه مدة ثلاث سنوات على أن تدفع الإمبراطورة الوصيفة مبلغا من المال قدر ما بين سبعين أو تسعين الفاً من الدنانير، وتسلم ما لديها من أسرى المسلمين جميعاً، وتقيم الأسواق في طريق عودة الجيش الإسلامي وتقدم له الأدلاء[5].

---

1 - إبراهيم أحمد العدوى، السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى، ((القاهرة، دار المعارف، 1957)) ص 5، ص 13.
2 - المرجع السابق نفسه، ص 24.
3 - عز الدين أبو عبدالله محمد علي بن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، حققه سامي الدهان ((بيروت، المكتبة الكاثوليكية، 1956م)) ص 56.
4 - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج9 ((بيروت، دار القاموس الحديث، ب – ت)) ص 347.
5 - الطبري، تاريخ الأمم، ج9، ص 348.

جامعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

غير أن الدولة البيزنطية فترة وصاية الإمبراطورة إيرين، تعرضت لنزاع عقائدي حاد، ساهم في اضعاف الدولة، مما مهد الفرصة، للاستقرار وازدهار الدولة العباسية، وفي الغرب الأوروبي بدأت بيزنطية نفقد سيطرتها، خاصة بعد ترشيح شارلمان على يد البابا ليو الثالث، 179 هـ، 1816م إمبراطوراً في الغرب[1].

تميزت الفترة الأولى من خلافه هارون الرشيد بالهدوء، حيث ركز اهتمامه علي تنظيم الحدود مع البيزنطيين وتحصينها[2] لكن الانقلاب الذي قام به نقفور الأول في القسطنطينية ضد إيرين سنة "187هـ/ 802م" سبب توتر العلاقات الهادئة مع العباسيين وبوصوله إلى العرش بدأت سلسلة من المراسلات التي يغلب عليها طابع التهديد، وذلك حين رفض دفع ما كانت الإمبراطورة المخلوعة معتادة على دفعه للعباسيين في رسالة جاء فيها : ((من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيذق فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثالها إليها، لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك وإلا فالسيف بيننا وبينك)).[3] قطع نقفور الإتاوة على المسلمين، ربما أراد كسب الصيت والسمعة لنفسة أو إضفاء الصفة الشرعية على انقلابه.[4] ونلمح في رسالته احتقاره للإمبراطورة إيرين وعدم اعترافه بحقها في الملك، فجعلها "بيذقاً" لا قيمة لها على الإطلاق، بل هي تابعة ذليلة خائفة يملؤها الرعب ذلك الرعب الذي صور لها خليفة المسلمين بأنه "الرخ" صاحب السطوة والسيطرة، ويرى أن خضوعها كان ناتجاً عن ضعف النساء وحمقهن، وتناسى أن من الرجال على مر التاريخ من كان حمقه سبباً في ضياع دولته وتدمير شبعه، ومن النساء من قادت شعبها وأمتها إلى صنع الأمجاد، وأخذت بيد أبناء جنسها إلى بلوغ الآمال. لقد ظن الإمبراطور نقفور أنه برسالته هذه يخيف الخليفة، لكن الخليفة أمر كاتبه بكتابة جوابه على ظهر كتاب نقفور وقد جاء فيه : ((بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون أن تسمعه......))[5]. بدأ الخليفة كتابه بالتسمية التي تدل على قوة عقيدته، واعتزازه بخالقه، وكتب جوابه على ظهر الكتاب المرسل إليه وهذا يعني عدم اكتراثه بذلك الكتاب أو رغبته في الاحتفاظ به.

اتبع الخليفة هذا الجواب بالهجوم على هرقلة،[6] فحاصرها ثلاثين يوماً حتى فتحها وسبي أهلها، وتمكن قادته من فتح عدة حصون منها حصن الصفاف، ودبسة، مقلوبية، الصقالبة.[7]

أرسل الإمبراطور تقفور بعد هذه الحملة يطلب الصلح، وهذا يدل على حمقه وتسرعه، كما يدل على عدم درايته بإمكانيات دولته في ذلك الوقت، حتى توهم انه قادر على هزيمة جيوش المسلمين الذين ارتوب قلوبهم بالإيمان فحركت فيهم مشاعر القوة الفائقة. وقد وافق الخليفة على عقد الصلح سنة "191هـ/ 806م" على أن يدفع الإمبراطور مبلغاً من المال عن نفسه وولده وبطارقته

---

1 - Geoffrey Barraclough, The Medieval Papacy ((Printed in Britain, 1972)) p 37.

2 - أحمد يحي بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، حققه صلاح الدين المتجد، ج1 ((القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1956)) ص 56.

3 - الطبري، تاريخ الأمم، ج10، ص 92.

4 - شاكر مصطفي، دولة بني العباس، ج2 ((الكويت، وكالة المطبوعات للنشر، 1974)) ص 314.

5 - الطبري، تاريخ الأمم، ج10، ص 92.

6 - أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، حققه عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، ط1 ((القاهرة، دار الكتب العربية، 1960)) ص 391.

7 - الطبري، تاريخ الأمم، ج10، ص 98، ص 99.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

ورعيته يتراوح فيما بين دينارين وأربعة دنانير، بلغ خمسين ألف دينار[1]. على أن ينقش على أحد وجهي نقودها "هارون الرشيد"، وعلى الآخر "الأمين والمأمون".[2] ربما أراد الخليفة هارون من الإمبراطور نقفور الاعتراف بقوة الدولة الإسلامية دون الدخول في ذمته. كما اتفق الطرفان على ألا يعمر نقفور هرقلة وألا يخرب هارون الحصون "صملة سنان، دي الكلاع" على أن يحمل إليه نقفور ثلاثمائة ألف دينار[3].

لقد أرسل الإمبراطور نقفور بعد هذا الصلح كتاباً يطلب من الخليفة افتداء خطيبة ابنه التي كانت قد أست في هرقلة قائلاً: ((لعبد الله هارون أمير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليك أما بعد أيها الملك إن لي إليك حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك هينة يسيرة، أن تهب لابني جارية من بنات أهل هرقلة كنت قد خطبتها على ابني فإن رأيت أن تسعفي بحاجتي فعلت والسلام عليك ورحمة الله وبركاته))[4].

تغير موقف الإمبراطور نقفور بعد غزو المسلمين هرقلة وانتصارهم علي البيزنطيين انتصاراً رائعاً، فأنظر إلى الرسالة التي بدأها أولا باسم المرسل إليه مقدماً على أسمه هو، وذلك لما فيه من محاولة استعطاف الخليفة وترضية خاطره، وإظهار جانب من جوانب الذل النفسي الذي كان يعيشه الإمبراطور، حيث أصبح الخليفة في نظره بعد انتصاره عبد الله لا لسواه، والاعتراف الصريح بإمارته، وقد كان في الرسالة الأولى يلقبه بملك العرب، ودعا للخليفة بالسلام والسلامة، كما تبين لنا رسالته أنه أصبح محتاجاً وأن تلك الحاجة هينة وسهلة، وأنها من باب الإحسان إليه؛ إذ المسالمة أصبحت استجداء وطلباً للمعروف، بل وبلغ الأمر به أن ختم رسالته بأن استعمل الأسلوب الإسلامي في المخاطبة. فأرسل الخليفة هارون خطيبة ابن نقفور مع هدايا من الطيب والديباج، فرد إليه نقفور دراهم إسلامية واثنى عشر بازياً، وأربعة كلاب من كلاب الصيد وثلاثة براذين[5].

أما في عصر الخليفة المأمون، فقد أرسل الإمبراطور ثيوفيل "216 هـ/ 831م" رسالة يعرض فيها هدنة بين الطرفين، وذلك عندما بلغه خبر إعداد المأمون العدة لغزو بيزنطة رداً على غارات ثيوفيل على الثغور الإسلامية، وما قام به من تقديم معونات إلى بابك الخزمى[6] بدأ ثيوفيل رسالته بحكمة تقول: ((إن اجتماع المختلفين على حظهما أولى بهما في الرأي مما عاد بالضرر عليهما ولست حريا أن تدع الحظ يصل إلى غيرك حظاً تحوزه إلى نفسك وفي علمك كاف عن إخبارك وقد كنت كتبت إليك داعياً إلى المسالمة راغباً في فضيلة المهادنة لتضع اوزار الحرب عنا ونكون كل واحد لكل واحد ولياً وحزبا مع اتصال المرافق والفسح في المتاجر المستأثر وأمن

1- المصدر السابق نفسه، ج10، ص 99.
2- تقي الدين أبو العباس المقريزي، شذور العقود في ذكر النقود، "النقود الإسلامية"، حققه محمد بحر العلوم، ط6، ((بيروت، دار الزهراء، 1988)) ص 93.
3- الطبري، تاريخ الأمم، ج10، ص 99.
4 - الطبري، تاريخ الأمم، ج10، ص 99. أنظر أيضاً: عماد الدين إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، ج10، ط1 ((القاهرة، مطبعة السعادة، 1932)) ص 203.
5 - الطبري، تاريخ الأمم، ج10، ص 99.
6 - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر مج4 ((بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1956)) ص 556.

الطرق والبيضة فإن أبيت فلا أدب لك في الخمر[1] ولا أزخرف لك في القول فإني لخائض إليك غمارها آخذ عليك أسدادها شأن خيلها ورجالها.....))[2].

من خلال هذا النص نفهم أن الإمبراطور يطلب من الخليفة عقد الصلح الذي هو أفضل من خوض غمار الحرب، لكن جنوح ثيوفيل إلى الصلح لم يكن رغبة منه في السلام، بل أراد أن يوجه مواردها وقواته إلى صقلية لاستردادها من المسلمين. وتؤكد لنا رسالته هذه أنها ليست الأولى، بل سبقتها رسائل أخرى، يطلب فيها الإمبراطور السلام والمهادنة، وتكشف لنا عن أثر العامل الاقتصادي في قيام الحروب. ما أعظم العرض، وما ألين الطلب عندما عرض عليه أن يكون حلفاً واحد، تزدهر بينهما العلاقات التجارية، ويضمن الأمن والأمان في الطرقات فلا سطو ولا قطاع الطرق، وإن رفضت فهي الحرب فأرسل الخليفة المأمون رداً على رسالته جاء فيه: ((.....فلولا ما رجعت إليه من أعمال التؤدة والأخذ بالحظ في تقليب الفكرة وألا أعتقد الرأي في مستقبله إلا في استصلاح ما أوثره في معتقبه لجعلت جواب كتابك خيلاً تحمل رجالاً من أهل البأس والنجدة والبصيرة....))[3].

ومن هذا الجواب ندرك صفات أهل الحكم في ذلك العصر، وكيف حموا الإسلام والمسلمين وحرمة الأرض فضمنوا لرعاياهم السلام. لقد أشعر هذا الجواب الإمبراطور بقوة الخليفة وشدة بأسه وكثرة عدده ومدده حتى أدرك أنه لم يجبه إلى ما طلب عن ضعف بل من باب إيثار السلام على الحرب.

وفي فترة خلافة المعتصم، أرسل الإمبراطور ثيوفيل رسالة يلتمس فيها الصفح والسماح من الخليفة أثر ما اقترفه جيشه في زبطراً[4] جاء فيها: ((إن الذين فعلو بزبطرا ما فعلوه تعدوا أمري، وأن أبنيها بمالي ورجالي وأرد من أخذ من أهلها وأخلي جملة من في بلد الروم من الأسارى وأبعث إليك بالقوم الذين فعلوا بزبطرا على رقاب البطارقة...))[5].

لقد اعتذر الإمبراطور في رسالته هذه وطلب الصفح والسماح من الخليفة المعتصم وذكر أن الذين فعلوا بزبطرا ما فعلوا قد جاوزوا أمره، وخالفوا تعليماته، ولذا فهو يتعهد ببناء ما افسدوه بماله ورجاله. كما يتعهد أن يرد من أخذ من أهلها، والغنائم التي سلبها جنده، وكل ما اغتصبوه من أهل زبطرا، وهذا تأكيد منه في محاولة الصلح وطلب الصفح، حيث عرض مرة أخرى إخلاء سبيل الأسرى المسلمين الموجودين في بيزنطة وإرسال المعتدين على رقاب البطارقة، ولم يقابل الخليفة المعتصم سفير ثيوفيل[6] ربما لأنه كان بعيداً عن عاصمة الخلافة. فأرسل إليه الإمبراطور رسالة أخرى بعد غزو الخليفة المعتصم لعمورية جاء فيها: ((إن الملوك لم تزل يغزو بعضها بعضاً ويعلو بعضها على بعض وربما اتيت من وزراء السوء. وقد كان منا بزبطرا ما كان وتبينت وجه الخطأ فيها. وقد كلت لي بالصاع أصواعاً فيما فعلت بعمورية. وأنا أسالك بالطينة المباركة التي أنت منها

---

1 - الخمر: بالتحريك: كل ماوراك من شجر أو بناء أو غيره. أنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، ((القاهرة، دار المعارف، ب – ت)) ص 629.

2 - المصدر السابق نفسه، ج8، ص 629، ص 630.

3 - الطبري، تاريخ الأمم، ج10، ص 283.

4 - أبو الفرج غر يغوريوس بن أهرون بن العيري، تاريخ مختصر الدول، نشره الأب انطوان صالحاني، ط2 ((بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1958)) ص 139.

5 - أحمد بن يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، ج3، بيروت، دار العراق للنشر، 1955، ص 166.

6 - أبو الحسن بن محمد بن الفراء، رسل الملوك و من يصلح للرسالة والسفارة، حققه صلاح الدين المنجد، ج1، ((بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1972)) ص 34.

أن تنعم على بإطلاق بطارقتي، فإنهم مائة وخمسون بطريقاً. وأنا أفتدي كل واحد منهم بمائة من المسلمين، وقد تهادت الملوك قبلنا. وقد وجهت مع رسولي من الثياب الديباج المذهبة أربعين ثوباً، طول كل ثوب منها أربعون ذراعاً في عرض عشرين))[1].

تكررت مراسلات طلب الصفح في فترة خلافة الخليفة المعتصم، حيث أرسل الإمبراطور ثيوفيل رسالة يلتمس فيها الصفح من الخليفة الذي لقنه في غزوة عمورية درساً لا ينسى، وأوضح فيها أن الحرب بين الدول أمر معتاد، فتارة نرى هذا غالباً، وذاك مغلوباً. وقد يحدث العكس، وهذا من قبيل تهدئة خاطر المعتصم حتى يصفح عنهم، كما بين له في رسالته أن ما وقع كان سبب وزراء السوء، وقد تبين له وجه الخطأ فيها، ثم أن البيزنطيين شربوا من المسلمين كأساً مترعاً من الهزيمة المرة في أكثر من موقعة. استحلف ثيوفيل الخليفة المعتصم بالطينة المباركة التي ينتسب إليها، ومن خلال هذا النص يتضح لنا مدى المكانة التي يتمتع بها البطارقة "القادة والأشراف" داخل الدولة البيزنطية مما دفع أباطرتها إلى أن يقبلوا افتداءهم مقابل مائة من المسلمين، كما يوضح لنا في الوقت نفسه عدم تمكن هؤلاء البيزنطيين من أسر قادة أو شخصيات إسلامية حتى تبادل الأسرى بشكل متكافئ.

لقد رفض الخليفة هذا الصلح لأن فيه إشارة إلى تكريم القادة في بيزنطة وطعناً في المسلمين برخص دمائهم الواحد بمائة ما أرخص المسلمين! فإذا كان أولئك البطارقة اهل الباطل لهم كل تلك المكانة والتأثير في شعوبهم، فإننا يجب أن ننكل بهم تنكيلاً يغرس في نفوس البيزنطيين الفزع حتى لا يجرؤوا علي الاعتداء على المسلمين بعد ذلك، كما رفض الخليفة المعتصم هديته لأنه في غير حاجة إليها ولو عظمت لأنه لا يسلم في غزة وقوة المسلمين مقابل بضعة أشياء من الهدايا، فكان جوابه للإمبراطور: ((بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى ولا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار))[2].

يحمل هذا الجواب رداً في منتهى الإيجاز أبلغ من كل تهديد وإسراف في الكلام، الأمر الذي كان له أثره في نفس الإمبراطور فأصيب بحالة من القلق والاضطراب أثر وصول جواب الخليفة الذي يعني رفضه عقد الصلح مع الإمبراطور.

لقد كانت المراسلات المكتوبة في الوسيلة الأسهل والأكثر شيوعاً في العلاقات السياسية بين الدولتين، فاللهجة الملتهبة التي صيغت بها الرسائل التي تبادلها الرشيد ونقفور، لم تكن مألوفة في الخطابات الدبلوماسية الأخرى، بل نجد ألواناً أخرى من اللين والشدة يمتزج بعضها ببعض، وكانت العادة في الرسائل أن تبدأ باسم الخليفة العباسي قبل اسم الإمبراطور البيزنطي وغالباً ما كان البيزنطيون هم من يبادر إلى طلب الصلح والمهادنة من الخلفاء العباسيين الذين كانوا يكتفون منهم بالإتاوة.

لم يكن القصد من حروب العباسيين مع البيزنطيين، حتى وهم في أوج قوتهم التوسع والفتوح، لكنها غزوات متبادلة من الطرفين لتثبيت المراكز وصراع من أجل التحكم في ممرات جبال طوروس والمعابر المؤدية إلى آسيا الصغرى، فمن يسيطر على تلك المعابر يأمن خطر الدولة الخرى، كما يؤمن الطرق التجارية، فلم يكن جنوح البيزنطيين إلى طلب الصلح رغبة منهم في السلام لكنهم هدفوا من وراء ذلك إعادة ترتيب جيوشهم وتقويتها لتستعد لمواجهة المسلمين، أو

[1] - ابن الفراء، المصدر السابق، ص 34، ص 35.
[2] - أبو بكر أحمد بن ثابت بن أحمد بن الخطيب، تاريخ بغداد، ج3، ((بيروت، دار الكتاب اللبناني، ب – ت)) ص 344.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

لانشغالهم بحرب البلغار في الشمال، أو للقضاء على المشاكل الداخلية في دولتهم كالمشكلة اللاأيقونية. وقد فكر الخليفة المعتصم في القضاء علي الدولة البيزنطية وفتح القسطنطينية، لكن هذا المشروع لم يقيض له أن يتحول إلى التنفيذ[1]؛ ذلك لأن المعتصم أدرك أن جيشه البري لن ينفعه كثيراً في الاستيلاء على القسطنطينية، مالم يدعمه بأسطول بحري قوي لا يملكه في ظروفه القائمة لذلك فإن تنفيذ مثل هذا المشروع قد يسبب له كارثة حربية هو في غنى عنها مع طول خطوط مواصلاته وصعوبة التموين، إضافة إلى المشاكل والثورات الداخلية فلا ننسى مثلاً أن المعتصم أجبر على العودة وعدم مواصلة زحفه نحو القسطنطينية، بعد أن وصلته أخبار عن مؤمراه تحاك ضده[2]، وتحولت حملته على عمورية – رغم كل الدماء التي سفكت، والجهود التي بذلت والأموال التي انفقت من أجلها – إلى غارة مثلها مثل أية غارة حدودية تأديبية قام بها العباسيون من قبل. دون أي فتح أو تغيير يذكر في حدود الطرفين.

ب ـ السفارات الشخصية:

السفير شخص كلف المثول أمام دولة أرسل إليها، ويتكلم باسم من أرسله، ويقضي أموراً ذهب لإنجازها[3]. وينسب إلى الرسول الكريم إرسال أول سفارة في التاريخ العربي الإسلامي إلى الإمبراطور هرقل، يدعوه إلى الإسلام[4]. وازداد تبادل السفارات بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية، منذ قيام الدولة الأموية، واتخاذها دمشق عاصمة لخلافتها ومن أبرز سفرائها عامر بن شراحيل الشعبي الذي بعثه الخليفة عبد الملك بن مروان "60- 73هـ/ 680- 692" سفيراً إلى البلاط البيزنطي، وتجلت مواهبة الدبلوماسية عندما قابل الإمبراطور جستنيان الثاني الذي انتابه شيء من الحسد والغيرة من شدة دهاء السفير الأموي، لذلك دبر له مؤامرة في شكل رسالة سلمها له، كي يعطيها للخليفة لكن الخليفة أدرك أن الهدف من وراء رسالة الإمبراطور قتل سفيره[5].

وأدي انتقال العاصمة الإسلامية من دمشق إلى بغداد إلى تطور وازدهار حضارتين كبيرتين في العلاقات السياسية الخارجية مع الدول المجاورة لها، فجاء هذا الازدهار وذلك التطور ليشملا تنظيم السفارات بشكل دقيق، ووفق ضوابط تتناسب مع ازدهار الدولة ومصالحها[6]. ففي سنة "146هـ/ 763م" أتم الخليفة المنصور بناء مدينة بغداد، وجعلها مدورة، وبنى القصر وسطها، فلما قدم عليه سفير من الدولة البيزنطية، طلب من أحد رعاياه أن يخرج به لرؤية بغداد فلما رجع سأل المنصور السفير عن رأيه في المدينة فأجاب: ((يا أمير المؤمنين إنك بنيت بناء لم يبنه أحد من قبلك وفيه ثلاث عيوب. قال: ما هي؟ قال: أولها بعده عن الماء: والثاني فإن لا عين خضرة تشتاق إلى الخضرة وليس في محلك هذا بستان. والثالث فإن رعيتك في بنائك وإذا كانت الرعية مع الملك في بنائه فشي سره. قال أما الماء فحسبنا منه ما يبل شفاهنا. والثاني فإن لم نخلق للهو واللعب. وأما سري فمالي سر دون رعيتي))[7].

---

1 ـ أبو الحسن على بن الحسين، مروج
2 ـ المصدر السابق نفسه، ج4، ص 60، ص 61.
3 ـ ابن الفراء، المصدر السابق، ج2، ص 61.
4 ـ أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الانشا، حققه عبد القادر زكار، ج6 "دمشق، منشورات وزارة الثقافة 1983" ص 376.
5 ـ السعودي، مروج الذهب، ج3، ص 124.
6 ـ حسن فاضل زعين، ((العلاقات السياسية الخارجية)) في موسوعة حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين، ج6 ((بغداد، دار الحرية للنشر، 1963)) ص 339.
7 ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، مناقب بغداد، نشره محمد بهجت الأثري، ((بغداد، مطبعة السلام، 1923)) ص 14.

جامــعة بنــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الايداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014 ISSN : 2312 – 4962

نستنتج من هذا النص أي نوع من الرجال هذا السفير، فمن جوابه نعرف أنه خبير بشؤون العمران وأمور السياسة. وهذا ما سعى إليه الخليفة أبو جعفر المنصور بكل تأكيد ليستفيد من رأي رجل يعرف أنه لو لم يكن ذا خبرة ودراية ما كلف بالسفارة، كما يبين لنا جواب الخليفة مدى قدرته، وذكائه في الرد على السفير البيزنطي.

لذا كان من الضروري وضع مواصفات حضارية وسياسية لمن يصلح للسفارة تتناسب وأهمية هذا النص، فعلى الرغم من أن المنصور لم يقر بعيوب عاصمته أمام السفير، فإنه أدرك بينه وبين نفسه أن رأيه كان صواباً، فبادر بمد قناتين من الماء، واهتم بالحدائق؛ حيث غرس العباسة، ونقل العامة والأسواق إلى حي خاص بهم يعرف بحي الكرج[1].

ورد الخليفة أبو جعفر المنصور على سفارة الإمبراطور قسطنطين الخامس، وجعل الخليفة عمارة بن حمزة سفيرة إلى البلاط البيزنطي، فأدى عمارة الرسالة، وأوصل الكتاب[2]. ولما تولى المهدي الخلافة قدم إليه سفير من بيزنطة مهنئاً بالخلافة، وصل السفير إلى بغداد سنة 158 هـ/ 775م)) وكان اسمه طافات بن الليث بن العيزار بن طريف بن توق بن مورق[3].

وعبر السفير عن سبب قدومه قائلاً: ((أني لم أقدم على أمير المؤمنين لمال ولا غرض وإنما قدمت شوقاً إليه وإلى النظر إلى وجهة، لأنا نجد في كتبنا أن الثالث من أهل بيت نبي هذه الأمة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوداً))[4]، فأمر الخليفة وزيره الفضل بن الربيع بإكرام السفير[5].

ولكن السؤال الذي يجب أن يطرح ما سبب قدوم السفارات البيزنطية إلى بغداد في هذه الفترة؟ هل جاءت فعلاً للتهنئة، أو لتحقيق أهداف أخرى؟ لقد كان الأباطرة البيزنطيون يسعون وراء سفاراتهم إلى معرفة مدى قوة الخلفاء العباسيين وإصرارهم على مواصلة الحرب ضدهم. وهل فكرة فتح القسطنطينية، والقضاء على الدولة البيزنطية من ضمن مخططات الدولة الجديدة، وهدف تحشد له القوى وتنطلق من أجله الجيوش، أو مجرد حلم أو رغبة بعيدة. كما كانوا يسعون أيضاً إلى التعرف علي العاصمة الجديدة. فالأباطرة بإرسالهم السفراء، لا يرمون إلى تسليم رسالة فحسب، بل إن هناك العديد من الأهداف لاتي يبغون تحقيقها من وراء سفاراتهم، فهم يريدون معرفة حالة الطرق إذا كانت معبدة أم لا، وهل تستطيع الجيوش أن تمر بها؟[6] وعادة م تتخذ هذه السفارات طابعاً آخر، أي أنها لم تقتصر على التهنئة بتولي العرش أو التعزية، بل جاءت أحياناً من أجل أهداف ثقافية أو تجارية لكن أغلبها كان يرمي إلى التجسس واستطلاع الأخبار وجمع المعلومات التي يستفاد منها في الأمور الحربية[7].

أوفد يوحنا النحوي سفيراً إلى بغداد في عصر الإمبراطور ثيوفيل لإعلان ارتقائه العرش الإمبراطوري. وقد حمل السفير معه هدايا ثمينة قدمها إلى الخليفة وكبار رجال الدولة في بغداد،

---

1 - أبن الجوزي، مناقب بغداد، ص 14.
2 - أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الفقيه الهمداني، البلدان ((ليدن، مطابع بريل، 1884)) ص 137.
3 - أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الفقيه الهمداني، بغداد مدينة السلام، حققه صالح أحمد العلي، ط1 ((بغداد، سلسلة التراث، 1977)) ص 54.
4 - ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص 91.
5 - المصدر السابق نفسه، ج1، ص 91.
6 - نظام الملك الحسن الطوسي، سياسات نامة "سير الملوك"، ت يوسف حسين بكار ((بيروت، دار القدس، ب – ت)) ص 33، ص 34.
7 - عباس بن راشد بن حماد بن فضلان، رسالة بن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك ولخزر الروس والصقالية، حققه سامي الدهان، ((دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1959)) ص 17.

مما ترك انطباعاً استفادت منه الدبلوماسية البيزنطية[1]، وتجدر الملاحظة أن الدبلوماسية البيزنطية باهضه التكاليف، لما تتطلبه من هدايا وإعانات تكلف أموالاً طائلة[2]، لذا كانت تزدهر كلما تحسنت الأحوال الاقتصادية للدولة.

كان الهدف من سفارة يوحنا، إعادة القائد مانويل الذي هرب من أنقرى "Angora" "سنة 215هـ/ 389م" ولجأ إلى المسلمين في فترة حكم الإمبراطور ميخائيل الثاني "205- 214هـ/ 280- 829م"[3]. كان مانويل قد تولى منصباً مهماً أيام حكم الإمبراطور ليو الأرمني "198- 205هـ/ 813- 820م" وبسبب السياسة المضادة للأيقونات التي اتبعها ليو، لم يجرؤ رهبان الدير على أن يقولوا إن مؤسس ديرهم خدم إمبراطور عدواً للصور وإلا كان ذلك طعناً في أرثودكسيته، ولهذا أولوا لجوؤه إلى المسلمين على أنه كاف خوفاً من اضطهاد اللاأيقونيين، وقد صفح ليو الأرمني لمانويل وفاءه للإمبراطور ميخائيل الأول، حيث كان الأخير مقدساً للصور[4].

تحول مانويل بعد ذلك نصيراً لليو الأرمني، فلما تولى ميخائيل الثاني العرش، لجأ مانويل إلى المسلمين. اتبع الإمبراطور ثيوفيل عند توليه العرش البيزنطي سياسة مخالفة لسياسة الإمبراطور ميخائيل الثاني في كثير من النواحي. ولهذا سعى إلى استدعائه، خاصة أن مانويل كان عماً للإمبراطورة ثيودورا زوجة ثيوفيل مما يضيف سبباً آخر للعفو عنه، قام يوحنا في سفارته هذه بتدبير لقاء سري مع مانويل، ليذقل إليه تأكيد الإمبراطور العفو والأمان والتكريم، إذا رجع إلى القسطنطينية، أنجز السفير تلك المهمة بنجاح، حيث حمل معه كتاباً من الإمبراطور مختوماً بخاتم ذهبي وكذلك الصليب الذي يضعه ثيوفيل على صدره، فأعادت هذه التأكيدات الثقة إلى مانويل فترك المسلمين وعاد إلى بلاده[5] "سنة 216هـ/ 831م"[6].

ثانياً: العلاقات بين القوى المتصارعة

أ- علاقة العباسيين مع الفرنجة:

إن موضوع العلاقات بين الشرق والغرب والدور الذي لعبته الأراضي المقدسة بفلسطين في تطور هذه العلاقات من الموضوعات المهمة؛ حيث أنها لم تكن مقصورة على الحرب والعداء، بل شملت اتصالات وسفارات ودية. وإذا كانت السفارات الخاصة بالعباسيين والبيزنطيين واضحة وصريحة، فإن العلاقات العباسية الفرنجية غلب عليها طابع الاضطراب والغموض، وذلك لصمت المصادر الإسلامية وعدم الإشارة إليها؛ مما يدعونا إلى التشكيك في حدوثها أساساً، أما المصادر اللاتينية فقد أشار إليها البعض[7] مما أدى إلى اختلاف المراجع الحديثة حول طبيعة هذه العلاقات.

---

1 - فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج2، القاهرة، دار الكتاب العربي 1960م، ص 285.

2 - اليعقوبي، تاريخه، ج3، ص 158. انظر أيضاً: Nike koutrakou ((diplomacy and espionage: their rolein the Byzantine forign Relations)) in Graeco- Arabica, vol VI ((Athens 1995)) p 131.

3 - فازيليف، العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادي، القاهرة، دار الفكر العربي 1934م، ص 362، ص 365.

4 - فازيليف، المرجع السابق، ص 362، ص 365.

5 - فازيليف، المرجع السابق، ص 363، ص 365.

6 - الطبري، تاريخ الأمم، ج10، ص 218.

7 - Enhard, The Life of Charlemagne, tr. By S. E., turner ((Uni of Michihigan press, 1968)) pp41: 43

ISSN : 2312 – 4962

كانت أول سفارة بين العباسيين والفرنجة، تلك التي بعثها الملك بيين إلى بغداد سنة "149هـ/ 765م" وغادرتها بعد أن مكثت ثلاث سنوات مصحوبة بسفراء من الخليفة أبي جعفر المنصور، حاملين معهم هدايا لمقابلة الملك بيين وقد عاد سفراء الخليفة بهداياهم بعد مقابلتهم الملك. كما سار الخليفة المهدي على سياسة أبيه فيما يتعلق بالفرنجة، فاستمرت العلاقات قائمة بين الطرفين[1]. وفي ضوء هذه الاتصالات التي عاصرت تبادل البيزنطيين السفارات مع العباسيين، يمكن استبعاد احتمال أن الهدف منها حصول الفرنجة على مساندة العباسيين ضد البيزنطيين، خاصة إذا عرفنا أن البيزنطيين كان لهم في الفترة نفسها سفراء في بغداد، إذ تتحدث المصادر الإسلامية عن وصول سفير بيزنطي إلى بغداد بعد اكتمال بنائها[2] كذلك وصول سفير بيزنطي عندما تولى المهدي الخلافة[3].

وخلاصة القول: أننا نؤيد آراء بعض المؤرخين في أن هذه العلاقات والاتصالات كانت تجارية[4] وذلك لعدة أسباب منها:-

1- سيطرة بيزنطية على المسالك البحرية بين الشرق والغرب؛ حيث شكلت أكبر قوة بحرية في مياه البحرين "المتوسط والأسود" وسيطرت إلى حد كبير على الجزر البحرية مثل صقلية وقبرص وسردينيا وغيرها، وتحكمت في المضايق ذات القيمة الحربية الواقعة على طريق التجارة بين الشرق والغرب وصار إشرافها البحري دقيقاً بفضل قيام أسطولها بدورات تفتيشية على سواحل الأعداء[5]. ومحاولة شارلمان إنشاء أسطول بحري في البحر المتوسط ومد نفوذه في جزر البليار وسردينيا وجنوب إيطاليا، ومحاولته السيطرة على البندقية وأيستريا ودالماشيا إلا جزء من الخطة التي استهدفت التخلص من الرقابة البيزنطية على التجارة والسيطرة على مصادر الثورة التجارية التي حرمت منها بلاده[6].

2- لقد كان شارلمان في حاجة إلى السلع الشرقية، لأنه كان يسعى إلى تحقيق الرفاهية لشعبه فربط بين هذه الرفاهية وبين ازدهار النشاط التجاري، وسعى إلى النهوض بذوقيات المائدة والملبس، إذ كان يرى أن الإنسان يمكن أن يكتسب هذه المزايا عن الآخرين من خلال ممارسة النشاط التجاري مع المشرق الإسلامي خاصة؛ مما يؤكد لنا رغبته في إقامة علاقات تجارية حديثة مع مبعوثي الخليفة هارون الرشيد؛ حيث عبر عن أعمق مشاعر الأسف لتجني الظروف الطبيعية على دولتيهما بوجود بحر فاصل بينهما يحول دون عجلة التلاقي مع الشرق ودويلاته، ولعله كان يقصد من وراء هداياه التي كانت عبارة عن منسوجات متنوعة الألوان والأشكال، غمر الشرق بها بعد أن تجد رواجاً في بلاط الخليفة[7].

انظر أيضاً: Einhard and Notker, The Stammerer, Two Lives of Char Iemagne With tr. By L Thorp, (Penguin Books, 1969), pp 70: 71.

[1] - علي حسني الخربوطلي، العرب والحضارة، ((القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1966)) ص 282.

[2] - ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص 14، ص 15.

[3] - ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص 91.

[4] - فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، ط1، ((بيروت، دار القلم، 1977)) ص 194.

أنظر أيضاً: ي. أ. بليايف، العرب والإسلام والخلافة العربية، ت انيس فريحة، ط1 ((بيروت، الدار المتحدة للنشر، 1973)) ص 293.

[5] - لويس، المرجع السابق، ص 158.

[6] - المرجع السابق نفسه، ص 167.

[7] - ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ت أحمد محمد رضا، ج1، ((القاهرة، الهياة المصرية العامة، 1985)) ص 106.

3- ربما كان أصحاب هذه السفارات تجاراً ادعو انهم سفراء لتسهيل مصالحهم التجارية؛ ومما يدعونا لوصفها بأنها كانت اتصالات تجارية اشتراك التاجر اليهودي "إسحق" في هذه السفارات؛ ومما يؤكد لنا ذلك أن التجار اليهود كانوا في هذه الفترة حلقة الوصل بين الشرق والغرب وهم الذين أشار إليهم ابن خرداذبة باليهود "الراذانية" الذين يتقنون عدة لغات ويتاجرون بين فرنسا والأقطار الإسلامية[1].

واستمرت السفارات الودية بين الدولتين حتى عصر المأمون الذي أوفد سفارة إلى الإمبراطور لويس التقي بن شارلمان سنة "216 هـ/ 831م" وقد كانت علاقاتهما استمراراً لعلاقة سلفيهما الرشيد وشارلمان[2].

ب - السفارات المتبادلة بين الأمويين في الأندلس وبيزنطة.

إن موضوع السفارات المتبادلة بين البيزنطيين والأمويين في الأندلس يعد العنصر الثاني في موضوعنا، وبفضل ما لدينا من معلومات يمكننا أن نعطي صورة واضحة عنها؛ حيث إن هذه المعلومات تتلخص في أن الإمبراطور ثيوفيل أرسل "225 هـ/ 839م" سفارة إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط برئاسة سفير يدعى قراطيوس "Kartiyus" حمل معه هدايا ورسالة رسمية، يطلب فيها من

الأمير عقد معاهدة لتجديد الصداقة بين الدولتين كما ورد فيها إغراء الأمير باسترجاع ملك أجداده بالمشرق "الشام" كما توضح الرسالة تذمر الإمبراطور من أعمال المأمون والمعتصم، حيث أطلق عليهما ابني مراجل وماردة تحقيراً لهما بالانتساب إلى أمتين كانتا لهارون الرشيد، وفي الوقت نفسه تضمنت شكواه احتلال الربضيين جزيرة كريت[3].

وقد استقبل الأمير عبد الرحمن السفير استقبالاً حافلاً حسب ما تقتضيه الأصول، وعلى الرغم من أن الأمير لم يبد اهتماماً بالغاً بالأسباب التي جعلت الإمبراطور ثيوفيل يطلب العون منه فإنه رأى أن من واجب اللياقة الرد على رسالته، فكلف شاعره يحيى بن الحكم الغزال بحمل جوابه مع مجموعة من الهدايا القيمة[4]، ويبدو من هذا الرد أن الأمير كان شديد الحذر في مخاطبته الإمبراطور، فعلى الرغم من كراهيته العباسيين الذين قضوا على نفوذ الأمويين في الشام فإنه لم يعد الإمبراطور بالقيام بأي عمل حربي ضدهم، وإنما أظهر ووده لبيزنطة.

وهكذا نجد أن تطور العلاقات بين الدولتين تمثل في الاتصالات الدبلوماسية والسفارات بينها التي كانت تحدث عندما يشتد الصراع وكان الغرض منها تهدئة الوضع ومحاولة الوصول إلى اتفاق أو هدنة أو فداء الاسرى، كما ان هناك السفارات التي كانت بجانب مهامها الظاهرة تقوم بنشاطات تجسسيه وتجارية وثقافية، كان لها دورها الواضح في تطور العلاقات بين الدولتين وبخاصة الثقافية التي ساهمت بدورها في تطور العلاقات السياسية.

---

1 - ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 153.
2 - سليمان ضفيدع الرحيلي، العلاقات السياسية بين الدولة العباسية ودولة الفرنجة، ((الرياض، دار الهدى للنشر، ب – ت)) ص 54.
3 - أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه احسان عباس، ج1 ((بيروت، دار صادر، 1968)) ص 246.
أنظر أيضاً: نقولا زيادة، لمحات من تاريخ العرب، ((بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1961)) ص 154.
4 - المقري، المصدر السابق، ج1، 346. أنظر أيضاً: أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، حققه محمد بن تاويت الطنجي ((القاهرة، الثقافة الإسلامية للنشر، 1951)) ص 351. أنظر الملحق رقم (3)، ص 123.

الخاتمة:

إن العلاقات بين الشرق والغرب لم تنحصر في كونها علاقات حربية، بل شهدت علاقات إنسانية واتصالات ثقافية وتجارية حيث كانت هناك اتصالات دبلوماسية بين الحلفاء العباسيين والأباطرة البيزنطيين، تمثلت في إرسال السفارات، والسفراء أو مبعوثين للاتفاق وكانت هذه الاتصالات، أحياناً مكتوبة أو شخصية.

وتعتبر الرسائل التي تبادلها الطرفان من أبرز الصور الدبلوماسية في ذلك الوقت، حيث اكدت قوة المسلمين، وكانت الوسيلة الأسهل والأكثر شيوعاً في ضبط العلاقات السياسية وكان بعضها يقود إلى معاهدات بما يحمل من شروط أو عهود، واتفاقيات ضمنت لكل دولة وجودها وهيمنتها، وسيطرتها على كامل حدودها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:-

1. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، مناقب بغداد، ؟؟؟ نشره وهوامشه محمد بهجت الأشري، بغداد، مطبعة دار السلام، 1923م.
2. ابن الخطيب، أبوبكر ابن أحمد بن ثابت، تاريخ بغداد، ج1، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ب-ت.

3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر، مج3، بيروت، دار الكتاب اللبناني 1957م.
4. ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله بن علي، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، حققه شامي الدهان، بيروت، المكتبة الكاثوليكية، 1956م.
5. ابن العبري، أبو الفرج غريفوريوس بن أهرون الملطي، تاريخ مختصر الدول، حققه الأب أنطوان اليسوعي، ط2، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1958م.
6. ابن الغراء، أبو الحسن بن محمد، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، حققه صلاح الدين المنجد، ج1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1972م.
7. ابن فضلان، العباس بن راشد بن حماد أحمد، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والجزر والروسي والصقالبة، حققه سامي الدهان، دمشق، مطبعة وزارة الثقافة السورية، 1959م.
8. ابن الفقيه الهمذاني، أبوبكر أحمد بن إبراهيم، كتاب البلدان، ليدن، مطابع بريل، 1884م، بغداد مدينة السلام، حققه صالح أحمد العلي، بغداد، سلسلة التراث ب-ت.
9. أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطول، حققه عبد المنعم عامر، ط1، القاهرة دار أحياء الكتب العربية، 1960م.
10. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، حققه صلاح الدين المنجد، ج1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1956م.
11. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج6، بيروت، دار القاموس الحديث، ب-ت، تاريخ الرسل والملوك، حققه محمد أبو الفضل، ج8، دار المعارف، 1960م.
12. الطوسي، نظام الملك الحسن الطوسي، سياسة تامة، سير الملوك، ترجمة، يوسف حسين بكار، بيروت، دار القدس، ب-ت.
13. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد، صبح الأعشى في كتابه الإنشاء، حققه عبد القادر زكار، ج1، دمشق، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1983م.
14. المسعودي، اوب الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، حققه محمد محي الدين، ج1، القاهرة مطبعة السعادة، 1964م.
15. المقري:- أحمد بن محمد التلمساني، نقح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه إحسان عباس، مج1، بيروت، دار صادر، 1968م.
16. المقريزي، تقي الدين أبو العباس، شذور العقود (في ذكر النقود) النقود الإسلامية، حصصه محمد بحر العلوم، ط6، بيروت، دار الزهراء، 1988م.
17. أحمد اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، ج3-4، بيروت، دار العراف للنشر 1955م.

المراجع الثانوية:-

1. الخربوطلي، علي حسن، العرب والحضارة، والقاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1966م.
2. الرميلي، سليمان ضفيدع، العلاقات السياسية بين الدولة العباسية ودولة الفرنجة، الرياض، دار الهدى للنشر، ب-ت.
3. زيادة، نقولا، لمحات من تاريخ العرب، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1961م.

4. عثمان، فتحي، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج3،2، القاهرة، دار الكتاب.
5. العدوي، إبراهيم أحمد، السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى، القاهرة، دار المعارف، 1957م.
6. عمر فاروق، بحوث في التاريخ العباسي، ط1، بيروت، دار القلم، 1977م.
7. فازليف، أ-أ، الغرب والروم، ت محمد عبد الهادي شعيره، القاهرة، دار الفكر العربي، 1934م.
8. لوفران، جورج، تاريخ التجارة، ت هاشم الحسيني، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ب-ت.
9. لويس، أرشيبالد، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ت أحمد محمد عيسى، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، 1960م.
10. مصطفى شاكر، دولة بني العباس، ج2، الكويت، وكالة المطبوعات، 1974م.

الدوريات:-

توفيق، محمد كمال والحجي، حيات ناصر، " الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين" المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج7ن العدد السادس والعشرون القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة، 1987م.

والمعجم:

زعين، حسين فاضل، العلاقات السياسية الخارجية، في موسوعة حضارة العراق، لنخبة من الباحثين العراقيين، ج6، بغداد، دار الحرية للنشر، 1983م.